

الأقسام في القرآن

(65) وأمّا وصف القرآن بالحكيم، فلا نّبه مستقرّ فيه الحكمة، وهي حقائق المعارف وما يتفرع عليها من الشرائع والعبر و المواعظ. (1) 2. (ص * والقرآن ذي الذّكر * بِاللَّيْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ * كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَوَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) . وصف القرآن بكونه (ذي الذكر) كما وصفه في الآية السابقة بكونه (حكيمًا) ووصفه تارة ثالثة بـ(المجيد)، والمراد بالذكر هو ذكر ما جُبل عليه الإنسان من التوحيد والمعاد. قال الطبرسي: فيه ذكر الله وتوحيده وأسماءه الحسنى وصفاته العلى، وذكر الأنبياء، وأخبار الأمم، وذكر البعث والنشور، وذكر الأحكام وما يحتاج إليه المكلف من الأحكام ويؤيده قوله: (ما فرّطنا في الكتاب من شيء) . (2) قال الطباطبائي في تفسيره: المراد بالذكر ذكر الله تعالى وتوحيده وما يتفرّع عليه من المعارف الحقّة من المعاد والنبوة وغيرهما. ويؤيد ذلك إضافة الذكر في غير واحد من الآيات إلى لفظ الجلالة، قال سبحانه: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) (3) وقال: (اسْتَخْوَوْا ذَعْلَائِهِمْ الشَّيْطَانُ فَأَنزَلْنَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ) (4) إلى غير ذلك. وأمّا المقسم عليه: فمحذوف معلوم من القرينة، هو أنّك لمن المنذرين، ويدل على ذلك التنديد بالذين كفروا وأنهم في عزّة وشقاق، أي في تكبر عن _____ 1 - تفسير الميزان: 17|62. 2 - مجمع البيان: 8|465. 3 - الحديد: 16. 4 - المجادلة: 19.